



## قصص لها معان

(صفحة تعنى بأدب التراث)

يُرَوَى أَنَّ ذئبًا كَانَ لَهُ إِقَامَةٌ فِي بَعْضِ الْغِيَاضِ خَرَجَ يَوْمًا فِي طَلَبِ صَيْدٍ يَسُدُّ بِهِ رَمَقَهُ، فَقَصَدَ الْمَوَاضِعَ الَّتِي كَانَ يَتَوَقَّعُ فِيهَا الصَّيْدَ، فَلَمْ يَتَّفِقْ لَهُ شَيْءٌ فَرَجَعَ وَقَدْ أَثَّرَ فِيهِ الْجُوعُ وَالتَّعَبُ، فَوَجَدَ رَاعِيًا يَزْعَمُ مَعْرًا فَتَعَلَّقَتْ أَطْمَاعُهُ بِهَا، فَأَرَادَ الْمُهْجُومُ عَلَيْهَا، لَكِنَّهُ رَأَى الرَّاعِيَّ مُسْتَيْقِظًا فَجَعَلَ يُرَاقِبُ الْفُرْصَةَ وَيَحُومُ مِنْ بَعِيدٍ إِلَى أَنْ أَمْسَى. وَسَاقَ الرَّاعِي الْمَاشِيَةَ إِلَى مَرَابِضِهَا مَا عَدَا جَدِيًّا تَخَلَّفَ مِنْهَا، فَأَذْرَكَهُ الذَّبُّ وَاسْتَبَشَرَ بِالْفَتْحِ وَالظَّفْرِ، فَلَمَّا عَايَنَ الْجَدِيَّ الذَّبَّ عَلِمَ أَنَّهُ لَأَشَكَّ وَقَعَ فِي مَخَالِبِ الْهَلَاكِ، فَفَكَّرَ فِي نَجَاةِ نَفْسِهِ وَقَالَ: لَا يُنَجِّنِي مِنْ هَذِهِ الْبَلِيَّةِ إِلَّا حُسْنُ الْحِيلَةِ!، فَتَقَدَّمَ بِجَاشٍ قَوِيٍّ وَقَلْبٍ ثَابِتٍ وَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْ الذَّبِّ وَقَالَ لَهُ: إِنَّ الرَّاعِيَّ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ وَهُوَ يُسَلِّمُ عَلَيْكَ وَيَقُولُ لَكَ إِنَّ غَنَمَهُ قَدْ حَصَلَ لَهَا الشَّبْعُ وَالرَّيُّ بِبِرْكَةِ جِوَارِكَ وَتَزَكِكَ عَادَةَ آبَائِكَ وَأَجْدَادِكَ فِي التَّعَرُّضِ لَهُ وَلِغَنَمِهِ! فَأَرَادَ مُكَافَأَتَكَ فَأَرْسَلَنِي إِلَيْكَ، وَأَوْصَانِي أَنْ أُغْنِيَّ لَكَ قَبْلَ أَنْ تَأْكُلَنِي، فَإِنِّي حَسَنُ الصَّوْتِ وَالْغَنَاءِ وَصَوْتِي يُشْتَهَى، فَإِنِ اقْتَضَى رَأْيُكَ غَنِيَّتُ لَكَ غِنَاءٌ يُطْرِبُكَ وَأَسْمَعُكَ شَيْئًا لَمْ تَسْمَعْهُ آبَاؤُكَ وَأَسْلَافُكَ وَيَزِيدُ فِي لَذَّةِ أَكْلِكَ، فَقَالَ الذَّبُّ لَا بَأْسَ أَنْ تُغْنِيَّ لِي حَتَّى أَسْمَعَ صَوْتَكَ. فَاعْتَمَمَ الْجَدِيَّ الْفُرْصَةَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ حَتَّى مَلَأَ الْوَادِيَّ، فَطَرَبَ الذَّبُّ وَقَالَ: هَاتِ صَوْتًا آخَرَ، فَصَرَخَ الْجَدِيُّ صَرَخَةً أَسْمَعَ بِهَا الرَّاعِيَّ، فَاسْرَعَ نَحْوَهُ بِالْمِطْرَقِ فَلَمْ يَشْعُرِ الذَّبُّ إِلَّا وَالرَّاعِيَّ قَدْ لَحِقَهُ، فَرَأَى أَنْ يَلُودَ فِرَارًا نَجَاةً وَسَلَامَةً بِنَفْسِهِ، فَتَرَكَ الْجَدِيَّ وَانْقَلَبَ وَصَعَدَ عَلَى رَأْسِ تَلٍّ وَجَعَلَ يُلُومُ نَفْسَهُ وَيَقُولُ: يَا قَلِيلَ الْعَقْلِ مَتَى كَانَتْ آبَاؤُكَ وَأَجْدَادُكَ يَأْكُلُونَ عَلَى أَصْوَاتِ الْمُغْنِيِّ! وَلَوْ لَا أَنْكَ عَدَلْتِ عَنْ طَرِيقِ آبَائِكَ وَأَسْلَافِكَ مَا فَاتَكَ صَيْدُكَ وَلَا جَلَسْتَ جَائِعًا كَمَا قِيلَ:

وَعَاجِزُ الرَّأْيِ مُضْبَاعٌ لِفُرْصَتِهِ حَتَّى إِذَا فَاتَ أَمْرٌ عَاتَبَ الْقَدْرًا !!

(مقتبس من كتاب "مرزبان نامه" أي كتاب مرزبان لصاحبه اسبهيد مرزبان وهو أحد الملوك الفرس)